[17] والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة على حدة، وعبيد ا بن زياد في القصر، وقد أخذ بأبوابه وقد تمنع أن يدخل القصر أحد، وقد أخذت العرب بأفواه السكك والدروب، وكان عبيد ا أول من جفا العرب، وأخذ منهم المحاربة اثنى عشر ألفا ليعتز بهم، فوا ما زادوه إلا ذلا، فلما رأى ذلك عبيد ا بن زياد لم يدر كيف يصنع، وخاف تميما وبكر بن وائل أن يستجير بهم ولم يأمن غدرهم، فأرسل إلى الحارث بن قيس الجهمى من الازد، فدخل عليه الحارث. فقال: يا حارث، قد أكرمتهم زيادا، وحفظتم منه ما كنتم أهله، وقد استجرت بكم، فأنشدكم ا في. قال الحارث: أخاف أن لا تقدر على الخروج إلينا، لما أرى من سوء رأى العامة فيك مع سوء آثارك في الازد. قال: فتهيأ عبيد ا، فلبس لبس امرأة في خمرتها وعقيصتها، فأردفه الحارث خلفه، فخرج به على الناس فقالوا: يا حارث ما هذه ؟ قال: تنحوا رحمكم ا، هذه امرأة من أهلي، كانت زائرة لاهل ابن زياد، أتيت أذهب بها. فقال عبيد ا للحارث: أين نحن ؟ قال: في بني سليم، فقال: سلمنا ا. قال: ثم سار قليلا، ثم قال: أين نحن ؟ قال: في بني ناجية من الازد، قال: نجونا إن شاء ا. قال: فأتى به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد، فقال: يا أبا قيس ؟ قد جئتك بعبيد ا مستجيرا. قال: ولم جئتني بالعبد ؟ قال: نشدتك ا، فقد اختارك على غيرك، فلما رآهم عبيد ا يتراضون ويتناشدون، قال: قد بلغني الجهد والجوع، فقال مسعود: يا غلام: ائت البقال، فأتنا من خبزه وتمره. قال: فجاء به الغلام فوضع. قال: فأكل، وإنما أراد ابن زياد أن يتحرم بطعامه. ثم قال: أدخل فدخل، ومنارات الناس يومئذ من القصب، وكان منزل مسعود يومئذ قاصيا. قال: فكأن عبيد ا خاف. فقال: يا غلام، اصعد إلى السطح بحزمة من قصب، فأشعل أعلاه نارا، ففعل ذلك في جوف الليل، فأقبلت الازد على الخيل وعلى أرجلها حتى شحنوا السكك وملئوها. فقالوا: ما لسيدنا ؟ قال: شئ حدث في الدار. قال: فعرف عبيد ا عزته ورفعته، وما هو عليه. قال: هذا وا العز والشرف، فأقام عنده أياما، وعنده امرأتان امرأة من الازد، وامرأة من عبد قيس، فكانت العبدية تقول: أخرجوا العبد وكانت الازدية تقول: استجار بك على بغضه إياك، وجفوته لك، وتحدث الناس أنه لجأ إلى مسعود بن عمرو، فاجتمعت القبائل في المسجد والخوارج، وهم في أربعة آلاف، فقال مسعود: ما أظنني إلا خارجا إلى البصرة معتذرا إليهم من أمر عبيد ا. ثم قال: وكيف آمن عليه وهو منزلي، ولكني أبلغه مأمنه، ثم أعتذر إليهم. قال: وكان مسعود قد أجار عنده ابن زياد أربعين ليلة. قال: فأقبل مسعود يوما على برذون له، وحوله عدة من الازد عليهم السيوف، وقد عصب رأسه بسير أحمر، قال الهيثم: فقلت لابن عباس: لم عصب

رأسه بسير أحمر ؟ قال: قد سألت عن _____